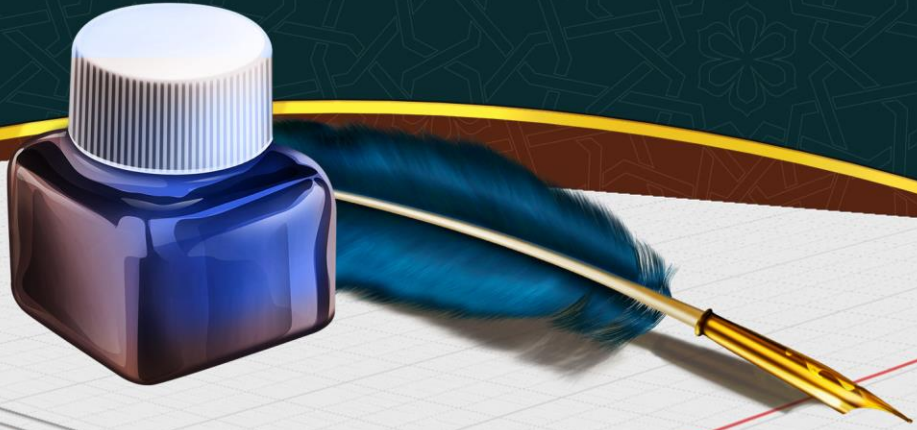


سلسلة تفریفات میراث الانبیاء

آداب طبیب العالم

لفضيلة الشيخ

أ. د. عبد الرحمن بن صالح المحمدي الدين



ميراث الانبياء
Miraath.Net

قام بها فريق التوزيع بموقع ميراث الانبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلاً لمُحاضرة بعنوان:

أَجَابُ طَالِبُ الْعِلْمِ

ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الرحمن بن صالح محيي الدين

- حفظه الله تعالى -



يوم الجمعة الخامس من شهر شعبان عام أربعين وثلاثين وأربعمائة وألف
هجرية، بجامع الفاروق نحي الصفا بمدينة جدة، نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن
يتفّع به الجميع.

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم معاشر الإخوة الكرام، أحمد الله - تبارك وتعالى - إليكم في هذه العشية المباركة، نحمده ونُثني عليه الخير كله، لا إله إلا هو ولا ربّ سواه، الحيُّ القيوم بيده ملكوت السَّمَاوَات والأَرْض، الجنُّ والإنس يموتون وهو حيٌّ لا يموت، يحيي ويميت مالك الملك ذو الجلال والإكرام، ذو الجمال والكمال، الكمال المطلق، والجمال المطلق، والعلو المطلق، ليس فوقه شيء، وهو السَّميع البصير، نحمده على نعمه وفضله، ونصلي ونُسلم على أشرف خلقه وأكرم رسله - صلوات الله وسلامه عليه - محمد بن عبدالله قَرَّةُ أَعْيُنِنَا، اللَّهُم لا تحرمنا رؤيته في الآخرة في جنّات النّعيم، الرّحمة المهداة - صلوات الله وسلامه عليه - النَّاصِح الأمين، والسَّراج المنير، ما من خيرٍ إلّا ودلّنا عليه، حريص جدًّا على بيان ما يُسعدنا،

حريص جدًّا على بيان ما ينفعنا في الدُّنيا والآخرة، ما أعظمه من رجل - صلوات الله وسلامه عليه - بيّن لنا، تركنا على المحبّة البيضاء، ليُلها كنهارها لا يزيغ عنها إلّا هالك، قال: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ»، تركتكم اضربوا حتى تلقوني على الحوض،

والله نصبر في هذه الحياة على شظفها، وشدّتها، وحلوها، ومرّها، والله نصبر على ذلك ونسأل الله أن يرزقنا الصّبر الجميل، في صبر جميل، وفي صفح جميل، وفي هجر جميل،

ثلاثة كما يقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : يأمر الله بهذه الأمور التي فيها منازعات، وفيها مشاحنات في النفس، الهجر الجميل، والصّفح الجميل، والصّبر الجميل، قال: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا

جَمِيلًا﴾ المعارج: ٥

أليس كذلك؟ قال الصّبر الجميل صبرٌ لا تشكّي فيه ولا جزع فيه، ولا مطالبة فيه يحتسبه عند الله - تبارك وتعالى - .

والصّفح الجميل كذلك، صفحٌ لا عتاب، انتهى بينك وبين أخيك، اصفح كما قال

الله - تعالى - : ﴿فَأَصْفَحْ الصّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ الحجر: ٨٥

﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ المزمّل: ١٠ - لا إله إلا الله - يريد الإسلام أن يكملنا في هذه

الحياة نكمل، نكون خير البشرية، أفضل البشرية نتربّي على هذا الدّين على تعاليمه.

نجلس معكم هذه السّاعة بحول الله وقوته، نتحدث في أمرٍ عظيم ألا وهو ما هو

آداب طالب العلم، آداب حامل العلم، حلية طالب العلم، كيف يتحلّى، كيف يسير في

حياته، طلب العلم ليس بالأمر السّهل، والله ليس بالأمر السّهل، العلم معروف ضد

الجهل، العلم المعرفة ضد الجهل بخلاف الجاهل الذي لا يعرف، أمّا طالب العلم أو

العالم، علم بهذا الشيء، والله لا يستويان، قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ﴾ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ الزمر: ٩

هذه واضحة كالشمس في رابعة النهار، أحدٌ يعرف الكتابة والآخر لا يعرف، أحدٌ يعرف القراءة والآخر لا يعرف، أحدٌ يعرف يسوق السيارة والآخر لا يعرف، هل يستويان؟

هذا يمشي بالسيارة - ما شاء الله - يودّي، وهذا يأخذ السيارة يصدم الناس، في فرق ولا ما فيه فرق؟!

كذلك العلم في الشرع، لأنّ أفضل العلم، والذي نريد أن نتكلم عنه علم - إيش؟ - الشرع، معرفة الله - جلّ وعلا - أشرف العلوم، ما هو أشرف العلوم؟ والله معرفة الله، معرفة أوامره، معرفة نواهيه، ثم تمسّك في الأوامر تعظّمها؛ لأنّه لا يكفي تعرف الله - عزّ وجلّ - إلا أن تعظمه إلا أن تذل له، إلا أن تخضع له، تستجيب له، استجبوا لله وللرسول، كما قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ

لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال: ٢٤

يحييكم، والله يحيينا، القرآن يحيي، القرآن - إيش؟ - حياة، والكفر والجهل موت،
والله موت، أشد من موت الجسد موت النفس وموت الروح.

فآداب طالب العلم شيء عظيم، حيث إن العلم أصله أمر عظيم، فحامله يا من
سلكت هذا الطريق، لأنه من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة -
لا إله إلا الله - فتحت له أبواب الجنة، امش، ما أسعدها من بشارة، وما أعظمها من أمانة،
أمانة طالب العلم سنرى آثار تلك الآثار على طالب العلم، ولذلك قال النبي لماذا قال،

قلت: فآداب طالب العلم فحامله يجب أن يكون على أخلاق عالية عظيمة وفاضلة،
بل يجب أن يكون من خيار المجتمع والمحيط الذي يعيش فيه.

انتبه، يا من سلك الله بك طريقاً إلى الجنة، لماذا؟ لأنه يمشي على ميراث النبوة، وقد
صح عن نبينا - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ -
عدوله يعني أعدل الناس، وأفضل الناس - يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ
الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»

ويكفي شرفاً للعلم أن يدّعيه من ليس أهله، ويكفي خزيًا للجهل أن يبتعد عنه صاحبه، هكذا قال السلف، يكفي للعلم شرفاً أن يدعيه إيش؟ من ليس أهله، جاهل يقول: أنا عالم، أنا أعرف، أنت تعرف؟! يقول: إيوه أعرف، لا يمكن يقول أنا ما أعرف، أليس كذلك؟ وإذا قلت له أنت جاهل، يقول أنا ماني جاهل ولو كان أجهل جاهل، يقول: ماني جاهل لا. يتبرأ من إيش؟ من الجهل.

سبحان الله، ما أعظم شرف العلم!

قلت: والآداب جمع أدب، نبغى نُعرف إيش؟ الأدب.

والأدب هو رياضة النفس بالتعلم، رياضة النفس وتربيتها، تأخذها تربّيها بالتعلم والتّهذيب والخلق الفاضل الرفيع.

يُقال: تأدّب الرّجل إذا حسنت أخلاقه وهو ذو أدب، ويقال أيضًا: تأدّب إذا راض نفسه ورّوضها إلى المحاسن من الأخلاق والمهارات، فالآداب هي الشّائل التي تشتمل عليها نفس العبد من الفضائل والأخلاق والمعالي والبعد عن السّقطات والرّذائل وأن يكون العبد ذا همّة عالية، يكون ذا همّة، عنده قلب حي، يطلب الخير دائمًا، يُنشد الفضائل،

يبتعد عن الرذائل، وهذه الهمة العالية، والأخلاق الفاضلة إمّا أن تكون جبليّة، وإمّا أن تكون إيش؟ مكتسبة، إمّا يكتسبها الإنسان، وإمّا تولد معه، نفسيته هكذا، مكتسبة معروفة يعني يروّض نفسه من القرناء الطيّبين، ومن الأصدقاء الصّالحين، يجلس معهم يتحدث معهم، العلماء يجلس عند العلماء ومع طلبة العلم يكتسب أدبًا، ويكتسب احترامًا، وإمّا أن تكون فيه جبليّة خلقه هكذا.

وعندكم حديث إيش؟ أشجّ عبد القيس لما جاء إلى الرّسول - صَلَّى الله عليه وسلّم - وكان هذا الرّجل ما شاء الله حكيم، يعني جاء، رزقه الله إيش؟ حكمة، لما جاء إلى المصطفى - صَلَّى الله عليه وسلّم - في الوفد، وفد بني عبد القيس جاءوا إلى رسول الله كلهم استعجلوا وجاءوا، وهذا الرّجل نزل رحله في المكان الذي نزلوا فيه، واغتسل، وتنظف، وتطيّب، ولبس الثياب ثمّ جاء إلى الرّسول - صَلَّى الله عليه وسلّم -، الله أكبر شوفوا الأدب كيف؟

فإذا المصطفى لما رآه قال: «إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ» لا إله إلا الله، يحبّها الله ورسوله، أنت فيك صفات جميلة يا أشج، قال: «إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ» حليم متأنّ قال: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَتَخَلَّقُهُمَا، أَوْ جَبَلَنِي اللهُ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ:

بَلْ جَبَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا» بعض النَّاسِ جُبِلَ عَلَى الْهُدُوءِ وَالثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ وَالْحِكْمَةِ وَالْحِلْمِ،
وَبَعْضُ النَّاسِ يَتَكَسَّبُ، يَكْسِبُ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ.

أَضْرَبَ لَكُمْ مَثَلًا: وَرَدَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَمِعْتُمُ الْأَوْزَاعِيَّ؟ عَالِمُ الشَّامِ،
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ، سِيرَتُهُ عَطْرَةٌ - رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ - كَادَ أَنْ يَكُونَ
صَاحِبَ مَذْهَبٍ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ، مِنْ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ وَخَلْقِهِ، وَكَانَ ذَا أَدَبٍ عَالٍ، رَفِيعٍ،
وَلَدَ يَتِيمًا، وَلَدَ إِيشَ؟ يَتِيمًا مَا عِنْدَهُ أَبٌ، وَأُمُّهُ حَمَلَتْهُ مِنْ فِلَسْطِينَ إِلَى بَيْرُوتَ وَسَكَنَ لُبْنَانَ فِي
بَيْرُوتَ، سَبَّحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَنَشَأَ لَكِنْ نَشَأَ كَانَ نَشَأَةً طَيِّبَةً سَبَّحَانَ اللَّهِ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ
النَّاسِ أَدَبًا، حَتَّى إِنَّ الْمُلُوكَ هَكَذَا قَالَ الذَّهَبِيُّ: «حَتَّى إِنَّ الْمُلُوكَ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ يَجْتَهِدُونَ أَنْ
يَتَأَدَّبُوا بِأَدَبِ الْأَوْزَاعِيِّ» شَيْءٌ عَظِيمٌ جَدًّا،

سَأَلَهُ تَلْمِيزُهُ قِيلَ لَهُ: مِنْ أَدَبِكَ يَا أَوْزَاعِي؟ مِنْ أَدَبِكَ إِيشَ؟ احْفَظُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ،
مِنْ أَدَبِكَ يَا أَوْزَاعِي؟ قَالَ: أَدَّبْتَنِي نَفْسِي، أَدَّبْتَنِي مَاذَا؟ نَفْسِي، «كَنتَ أَرَى الْخَيْرَ وَآتَيْتَهُ
وَأَرَى الشَّرَّ وَأَبْتَعَدَ عَنْهُ» يَرَى الْفَضَائِلَ يَرَى الْمَكْرَمَاتِ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ يَحَاطِلُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا،
وَيَرَى الرَّذَائِلَ يَحَاطِلُ أَنْ يَرُوضَ نَفْسَهُ عَلَى تَرْكِهَا، إِذَا هَذَا جَبَلَةٌ هَذَا خَلَقَ دَاخِلَهُ، كَأَنَّهُ
نَفْسُهُ، هَكَذَا عَشْتُ، قَالَ: «كَنتَ أَرَى الْخَيْرَ فَآتَيْتَهُ وَأَرَى الشَّرَّ فَلَا آتَيْتَهُ»

ولا يستوي العالم والجاهل حقيقة، الجاهل يتخبط، قال الله - عزَّو جل -: ﴿ قُلْ هَلْ

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ الزمر: ٩

قلت فالعالم يسير على بصيرة من أمر الله، يمشي في حياته على بصيرة وعلى نور وعلى

بيان، ما يفعل شيئاً إلا على علمٍ، كما قال ابن القيم - رحمه الله -: «إن تكلم تكلم بإيش؟

بعلم، وإن سكت سكت بعلم، وإن أخذ أخذ بعلم، وإن أعطى أعطى بعلم وإن منع منع

بعلم»، لا إله إلا الله لأنه يمشي على بصيرة يزداد علماً كل يوم، وأمّا الثاني يتخبط، ما هو

دارياً، الجاهل،

إذا قلت لكم فالعلم كما قلت المعرفة، وأعظم معرفة معرفة العبد ربّه - جلّ جلاله -

وخالقه ورازقه ومالكه، يعرفه، يعرف عظّمته، يعرف مكانته لا إله إلا هو، فوق العرش

العظيم يُدبّر الكون، الخلق هذه المليارات من يُدبّرهم؟ من يرزقهم؟ الله، والله نُعظّمه،

نعم، ومالكه ومُحييه، خالق هذا الكون ومُبدّعه، ومعرفة ما يحب الرّب - جلّ وعلا -

ومعرفة ما يكره الرّب؟ لابد نعرف إيش يحب الرّب، أعظم شيء يُحبه ما هو ياناييف؟ والله

التّوحيد، أعظم شيء يُحبه الرّب - جلّ وعلا - التّوحيد، إفراده، تذلل، خضوع، تذكّره

دائماً، يا الله، يا كريم، يا رحيم، يا عظيم، ارحمني أنا ضعيف، أنا فقير، أنا محتاج إليك، تذكر

الله دائماً، كان - صَلَّى الله عليه وسلّم - يذكر الله على إيش؟ على كل أحيانه، تقول عائشة - رضي الله عنها -: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ» كل وقت.

إذا هنا معرفة الله حتّى تذكره، حتّى تمشي على علم، على بصيرة، وتعرف ما يكره الله، يحب الله التّوحيد، يحب الله الصّلاة، يحب الله الصّدق، يحب الله البرّ، يحب الله صلة الرّحم، يحب الله الصّدقة، أليس كذلك؟ وإلا لا؟ هذا ما يحب، شو يحب الله؟ يحب الله الخير، تتصدق، حاول كل يوم تتصدق، بعض النّاس ما عنده صدقة كما أخبر الرّسول - صَلَّى الله عليه وسلّم - يسبّح الله، يستغفر الله، ما عنده شيء يتصدق، يتصدق بالكلام الطيّب، أليس كذلك؟ فقير ما عنده، يتصدق ببشاشة وجهه، يتصدق بطهارة قلبه، في والله الإسلام، الإسلام جاء يرفع النّاس، هذا معرفة الله - عزّ وجل -، تعرف الله، تعظمه، لأنّ هذه الدّار دار العمل، دار الكسب هذه الدّنيا، والله ناس يتنافسون، يبيع الرّجل ويشترى وهو يذكر الله - جلّ وعلا -.

أنا كنت أذكر أناساً صالحين، الرَّجُل المصحف أمامه تأتي تطلب هذا الشيء، خذ هذا الشيء وروح (امشِ)، يبيع ويشترى يذكر الله - جَلَّ وعلا - ما عنده غفلة، نسأل الله أن يُجيرنا وإياكم من إيش؟ من الغفلة، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة: ١٥٢

قلت: ويعرف ما يكرهه، يعرف ما يكره الرَّب - جَلَّ وعلا -، أعظم شيء يكرهه ما هو يا محمَّد؟ والله الشُّرك، ما هو الشُّرك؟ أن تشرك معه غيره، تلتفت عنه، ينصرف قلبك عن الله، بدل ما يكون قلبك خالص ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ الزمر: ٣

لا بد يخلص الإنسان قلبه لله، ما ينبغي غيره، نتعاون على البرِّ والتَّقوى، قال: قلت فالأَوَّل توحيد الربوبية والأسماء والصفات، أليس كذلك؟ تعرف الله وتعرف ما يجب.

والثَّاني توحيد الألوهية، فَتَتَّبِعْ، ثُمَّ تأتي العلوم والمعارف الأخرى تَبَعًا لذلك، العلوم والمعارف في هذه الدُّنيا، كما قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ البقرة: ٣١

فأعظم العلم تعظيم الله، بامثال أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ

مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: «الْعِلْمُ الْخَشْيَةُ فَمَنْ كَانَ أَخْشَى لِلَّهِ كَانَ أَتْقَى لَهُ

وَأَكْثَرُ عِلْمًا»،

قلت: والعلم شرفه عظيم، ويكفيه شرفاً أَنَّ الله استشهد بالعلماء على وحدانيته -

سبحانه - وتعظيمه وقيامه بالعدل، فما أعظمه من عادل، وما أحكمه من حاكم، ولا يظلم

ربك أحداً،

قال - جلّ وعلا -: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا

بِالْقِسْطِ﴾ آل عمران: ١٨

شهدوا أن الله قائم بالعدل، والله ما يظلم - عز وجل -.

يا ويل المعتزلة يا ويل الأشاعرة الذين حرفوا كلام الله وكلام رسوله، والكفرة أشد

ويلاً، وأشدُّ عذاباً، وأشدُّ تنكيلاً يعني لا بد نعرف قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران:

٦

قلت: وطالب العلم أخبر عنه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أنه إذا سلك هذا

الطَّرِيقَ سلك الله به طريقاً إلى الجنة، فطلب العلم طريق إلى الجنة، اسمع يا نايف، طلبُ

العلم طريقٌ إلى الجنة، والبقاء على الجهل طريقٌ إلى النار، لماذا طلب العلم طريق إلى

الجنة؟ وترك العلم والبقاء على الجهل، يقول أبغى كده على حالي، وسع قلبك ادرس افهم
تعال نعلّمك، يقول: لا أنا أبغى كده على جهلي، طريق إلى النار، ولا مو طريق إلى النار
لماذا؟ أنا أسأل، سألت هذا السؤال ثم أجبت،

قلت: لأن طالب العلم يرفع، ويدفع عن نفسه الجهل، حتى يعرف ربّه أليس
كذلك ولا لا؟ ما يمكن أن يعرف ربّه إلا بالعلم، ويعرف ما يحب الرّب ويكرهه، بخلاف
الجهل يجهل ربّه، ويجهل تعظيمه، ويجهل ما يحب فلا يعظمه، فيزيد في الضلال والفسق
والفجور، يزيد في إيش؟ قد يقتل، ها هو بشار قاعد يقتل الناس الأطفال والنساء وتعاونه
الكفرة الملاحين، أجهل ما خلق الله أمريكا على وجه الأرض وحكّام أمريكا، أنا أعتقد أن
الذي أعلم بالله، ويقف عند حدود الله هذا العالم، والذي لا يعرف، يشرب الخمر، يزني
ماهو دارياً جاهل، هذا أجهل خلق الله ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان: ٤٤

يجهل ربّه يجهل ما يحب، فلا يعظمه، فيزيد في الضلال والفسق والفجور، ولا يشعر
بذلك يظنّ أنّه على خير، فاللّهم أحيّنا بالعلم النّافع، وأجرنا من الجهل والضلال، إنك
جوادٌ كريم، ثم ما هي صفات طالب العلم الذي هو في الأصل عبادة، العلم عبادة يتعبّد
الإنسان به ربّه.

أولى آداب طالب العلم:

هو الإخلاص يتعبّد لله - تبارك وتعالى - بذلك، والإخلاص معناه التّجرد، ما معنى الإخلاص؟ تخلص الشّيء تجرّده، تنظّفه، تنقّه من الشّوائب، هذا معنى خلّصته،

الإخلاص معناه تنقية النّية وتجرد القصد في هذا الباب الذي يسلكه، أي أنه يجب عليه أن يخلص نيّته لله - تعالى - في طلبه مخلصاً لله، حيث أكرمه الله ووفقه، وشرح صدره لذلك، وهو الذي يرفع به الجهل عن نفسه، والجهل أعظم داء قاتل في هذه الحياة، أعظم داءٍ قاتل، أعظم من السّم وأعظم من السرطان، وأعظم من الكولسترول وأعظم من السّكر، تعرفون السّكر هذا الجهل أشدّ، أشدّ - سبحانه الله العظيم - إيش قال ابن القيم:

أَمْرَانِ فِي التَّرْكِيبِ مُتَفَقَّانِ



وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَشِفَاؤُهُ

وَطَبِيبُ ذَاكَ الْعَالَمِ الرَّيَّانِي



نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُنَّةِ

إذا وفقت إلى رجل صالح يوقفك على أسس العلم، ومقاصده وآدابه، يمكن إن

شاء الله توفيق،

فطلب العلم توفيق من الله لطالب العلم، لما شرح صدرك هذا توفيق من الله، هداية فتح صدورك لماذا؟ ليكرمك بمعرفته، ويهيئك لرضوانه في جنته؛ لأنه ما يمكن أن ندخل الجنة ونكون بجواره ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: ٥٥

نسأل الله أن يجعلنا في جوار الله، في جواره في جنته، كيف نكون؟ نكون بمعرفة ما يحبه، معرفة ما يكره ونقف عند حدوده ونُعظِّمه، نُهيئ أنفسنا من الآن، الواحد يُهيئ نفسه من الآن، هذا معناه توفيق من الله أنه شرح صدرك أن تتهيأ ليهيئك، قلت: ليُكرمه ويهيئه لرضوانه في جنته وهو أعظم جوار ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: ٥٥

فأول واجب في طلب العلم هو إخلاص النية وحديث الأعمال بالنيات حديث عظيم بل هو أعظم حديث في الإسلام «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» قَصَرَ الأعمال على النية،

وقد ورد في ذم طلب العلم لغير وجه الله، تطلب العلم لغير وجه الله لماذا؟ قال – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد في المُسْنَد، وأبو داود وابن ماجه، وصححه الحاكم، وابن حبان، والشيخ الألباني في صحيح أبي داود، حديث صحيح، ما هو؟

قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ..» يرفع عن نفسه الجهل، يعرف الحلال والحرام، يعرف الحق من الباطل، يعرف الخير من الشر هذا العلم، يعرف هذا حلال هذا حرام، قال: «لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ غَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا» يعرف الحلال والحرام، وعندنا يقولون يعرف الحروف و[...]، يعرف الحلال والحرام ويقع فيه، لأنّه ذم الآن سيأتينا حديث في ذم الذي يعرف الحلال والحرام، ويبتغي به غير وجه الله - نسأل الله السلامة والعافية- قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ غَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يعني ممنوع من دخول الجنة، ما يمكن.

عندك علم، عندك قرآن، عندك سنة وما أردت به وجه الله ما تدخل الجنة، يعني ربحها، ومعنى عرف الجنة إيش؟ ربحها.

وأثر عن الإمام أحمد - رحمه الله - إمام أهل السنة قوله: «الْعِلْمُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ مِّنْ صَحَّتْ نَبِيُّهُ» عرفت معنى لا يعدله شيء؟ يمكن ما يساوي لو كنوز الدنيا كلها، قيل له: كيف ذلك يا إمام؟ كيف لا يعدله شيء؟ قال: «يُنَوِّي رَفَعَ الْجَهْلُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ غَيْرِهِ»،

قلت: هذا ميراث الأنبياء الذي يجب أن يسير عليه المسلم ويفرح به، فطلب العلم حقيقة لرفع الجهل، حتى يعبد الله على بصيرة وهو وسيلة إلى عبادة الله وحده بما شرع، ويُعظَّم ما شرع، ولا يُعرف ما شرع الله إلا بالعلم، لذلك كان أوّل ما نزل من القرآن ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ العلق: ١ - ٥

فالله هو المعلّم الأوّل، وهو الهادي، وهو الموفق ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ البقرة: ٣١

إذا شرح صدرك لعلمٍ من العلوم الطيّبة، اعلم يا عبد الله، أراد الله بك الخير، شرح الله صدرك أن تعلم القرآن، تدرس القرآن والله ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝١٧﴾ القمر: ١٧

قصة عجيبة قصصتها لكم، الرّجل الذي تعلّم القرآن، ذكرت لكم جلس ستين سنة، أكلته الحياةُ يشتغل في هذه الدُّنيا يكرّ ويكد، بلغ السّتين، أذكّره قال لي: يا شيخ - في المسجد يصلي عام من العوام - أنا أحبّ القرآن، لكن ما أقدر أقرأ، اسمعوا، أراد الله أن يشرح صدره، إذا شرح الله صدر العبد، لا أحد يقول على الله شيءٌ عزيز، أبداً، هذا ستين سنة أنا رأيته بعيني، قال لي: أريد أقرأ القرآن،

يا شيخ، هل يُمكن؟ سبحان الله، قلت له: يمكن، هذا قبل ثلاثين سنة، لما كُنْتُ إمامًا، جلستُ إمامًا عشرين سنة، أعلم النَّاسَ في المسجد، قلت له: يمكن، قال لي: كيف؟ قلت له: نيتك صادقة، وعزَمك صحيح؟ قال: نعم، قلت له: جيب الآن قاعدة بغدادية، تعرفون القاعدة البغدادية، كتاب صغير، تبدأ معك بإذن الله اليوم، أهم شيء الثَّبات والصَّبر،

بدأ يقرأ مسكين في القاعدة كل يوم درس، تعرفون القاعدة البغدادية يتعلمها الأطفال، أليس كذلك؟ أفتحة أ، أ كسرة إ، أ ضمة أ، هكذا، ب فتحة بَ بدأ يقرأ قلت له: هذي معناته كذا وكذا عليها فتحة أ، وكسرة إ، وضمة أ، وهكذا بدأ يدرك شوي، شاف بعينه، والله إني أراه والنَّظارة بعينه مسكين، نظره ضعيف، ستين سنة بدأ يقرأ، سبحان الله العظيم في الدَّرس، شوي شوي كل يوم نصبر معه، شاف طالب علم يقرأ يأخذ عليه درس من هذه: بَ، بٍ، بْ، تعرفون هذه القاعدة الجميلة جدًّا، أليس كذلك؟ بدأ يقرأ، ما جاء شهر إلا والله فكَّ الحرف، فكَّ الحرف أنا شاهد على ذلك، عندنا يقولون: فكَّ الحرف، يعني بدأ لِسَانُهُ يَنْطِقُ، جاء سَنَة بدأ يقرأ، سبحان الله، لا إله إلا الله، ما أعظم الله! ما أكرم الله! الله يُعطي سبحانه، كريم، والله إنه بدأ يحفظ القرآن غيبًا، قِراءة

مَجُودَةٌ مَرْتَلَةٌ مِنْ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سَمِعَ لِي سُورَةُ الْكَهْفِ، قَالَ يَا شَيْخُ: أَنَا أَقْرَأُهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، مِنْ كَثَرَةِ مَا أَقْرَأُهَا حَفَظَهَا غَيِّبًا، قُلْتُ: سَمِعَهَا، وَاللَّهُ أَشْهَدُ اللَّهُ سَمِعَهَا وَلَا غُلْطَةَ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

إِذَا، كَرَّمَ اللَّهُ يُعْطِي وَإِلَّا مَا يُعْطِي يَا إِخْوَانُ؟ وَاللَّهُ يُعْطِي، يَرْفَعُ الْجَهْلَ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ البقرة: ٣١

، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُ كُفُّ اللَّهِ﴾ البقرة: ٢٨٢

إِذَا لَا بَدَّ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالتَّجَرُّدِ، وَإِلَّا كَانَ عِلْمُ الْعَبْدِ وَبَالًا عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ زِدْنَا عِلْمًا يَقْرُبُنَا إِلَيْكَ.

ثَانِي أَدَبٍ مِنْ آدَابِ طَالِبِ الْعِلْمِ هُوَ:

تَقْوَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، الْأَوَّلُ: الْإِخْلَاصُ، وَالثَّانِي: التَّقْوَى،

وَتَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي حَيَاةِ الْعَبْدِ أَعْظَمُ مَكْتَسَبٍ، وَخَيْرُ زَادٍ يَتَزَوَّدُ، قَالَ -

جَلَّ وَعَلَا -: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ البقرة: ١٩٧

وما هي حقيقة التَّقْوَى؟

حقيقة التَّقْوَى كما قال العلماء: هي العمل بالتَّزْوِيل،

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥

العمل بالتزويل، يأخذ بالقرآن كل يوم يتعلم حتى يعمل، (كان الرَّجُل منا لا يجاوز عشر آيات من القرآن حتى يتعلم معانيها) هذا السَّلف، تبغوا تعليم السَّلف؟ هذا هو، - رضوان الله عليهم - يتعلم عشر آيات، والله نتعلم في كل يوم في المسجد آيتين ثلاثة، ونقرؤها، ونفسرها ونشرحها ونبينها. قال: «الْعَمَلُ بِالتَّزْوِيلِ وَالْخَوْفُ مِنَ الْجَلِيلِ والاستعدادُ لِيَوْمِ الرَّحِيلِ»

فيه يوم رحيل وإلا ما في يوم رحيل؟ والله فيه يوم رحيل، لابد نرحل من هذه الدُّنيا، إيش قال: كنت أرى بيتين من الشَّعر عن شخص دائماً ما أدخل يذكرها رجل زاهد، أزهد من رأيت في الحياة، وأكرم من رأيت في الحياة، فهتم وإلا لا؟ قال لي اسمه: بيني وبينه، ودائماً أشوفه قال: هذين البيتين، دائماً يكررها:

حتى أُنَاجِ بَنَاهُ الْجَمَالَ



مَازَالَ يَلْهَجُ بِالرَّحِيلِ وَوَفَرِهِ

وَأُصَابَهُ لَمْ تَلْهَبْهُ اللَّعَالَ



فَأُصَابَهُ مُتَشَمِّراً مُتَهَيِّئاً

ما شاء الله استعداد كل يوم أداء حقوق الله ما يؤخر، صلاة ما يؤخر، صيام ما يؤخر، ذكر ما يؤخر، طاعة ما يؤخر، صدقة ما يؤخر، بر والدين أبداً مستعد هذا الاستعداد، استعداد لإيش؟ ليوم الرحيل،

هنا قال تقوى الله - عز وجل - الاستعداد، تقوى الله حقيقة التقوى أليس كذلك؟ قلت: فتقوى الله حقيقة التقوى: هي العمل بالتنزيل، والخوف من الجليل، والاستعداد ليوم الرحيل، وإن شئت فقل كمان تعريف آخر: «العمل بأوامر الله، على بصيرة من الله رجاء إيش؟ ثواب الله، وترك نواهي الله، على بصيرة من الله خوفاً من عذاب الله»،

فتقوى الله أمرها عظيم، وهي سبب نجاة العبد من مضلات الفتن في الدنيا والآخرة، والله تقوى الله شيء عظيم في الدنيا والآخرة، ﴿إِنْ أُولَآئِهُوَ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ الأنفال: ٣٤

وتقوى الله أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية؛ لأنَّ عذاب الله يقع على من عصاه إمَّا بترك أوامره، أو غشيان نواهيه، غشيان المعاصي هذا من قلة وضعف تعظيم الله أو عدم وجوده بالكلية، الذي يتجرأ على معاصي الله واحد من اثنين:

إمَّا ضَعُفُ إِيمَانِهِ فهُمْ وَإِلَّا لَا؟

وإمّا إيش؟ لا إيمان بالكلية، ما فيش

إذا شفت رجلاً يتجرأ على المعاصي على سفك دماء، على أكل الربّ، يأكل الربّا
قَدْرِهِ. استغفر الله-، يأخذ الربّا ويضحك، يقتل وهو يضحك، الله أكبر، هذا إمّا لا إيمان
بالكلية، وإمّا إيش؟ ضعيف الإيمان مرّة نزل، يعني عندنا يقولوا: التّرمومتر تعرفوا
التّرمومتر؟ يعني: نسبة الإيمان نزلت في قلبه- نسأل الله السّلامة والعافية-، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ

حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الأنعام: ٩١

ثالث أدب من آداب طالب العلم:

هو اتباع منهج السّلف الصّالح- رضوان الله عليهم- اتّباع طريق من سبق من
العلماء الأفاضل الكرام مشايخنا - رحمة الله عليهم- اللّهم اجعلهم في جنّات النّعيم، ابن
باز، ابن عثيمين، الأمين الشنقيطي كلهم درسنا عليهم، الشيخ الجزائري درسنا عليه
أليس كذلك؟، محمّد أمان الجامي شوكة أهل البدع، هذا الرّجل- ما شاء الله- من خُلُقهِ
وفضله شيء عظيم، والله عاصرته وعاصرته، عاصرته عايشته، وأكلت معه وشربت معه،
وسافرت معه، الشّيخ محمّد أمان الجامي ذو خلق عالٍ رفيع جدّاً وأدب، احترام وهدوء
شوفوا دروسه كيف، هدوء جدّاً ما عنده تعصّب ولا عنده يعني ما عنده عصبية ولا عنده

نرفزة، لا، يسأل الطالب، كنا في الفصل: مرحبا أبشر يا بُني، هكذا بهدوء، لا إله إلا الله ما أعظمه من عالم!!،

ولذلك أراد الله أن يرفعه الآن جاء هؤلاء يذموا فيه رفع الله شأنه، أليس كذلك وإلا لا؟

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَّيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانِ حَسَنٍ

شيخ أمان - ما شاء الله رحمة الله عليه - من خيرة من درَّسنا، صارت بيني وبينه
حادثة - يا الله يا الله، كأنه أمامي الآن - وزعل علي، قلت له لا تزعل يا شيخ أنت علمتنا
هكذا، سكتَ وسكت، ثاني يوم أو ثالث يوم قال: يا عبد الرحمن إيش بك أنت؟ قلت له:
أنا كلمتك و أنت ما .. إيش رأيك قال لي: نتحاكم للشيخ ابن باز؟ قلت له: مرحبا على
العين والرأس، فكَرَّ قال: ما تقصد بمقالتك التي قلت؟ قلتُ: والله ما قصدت إلا خيرا،
أنت حملتها محملاً سيئاً، قال: أعتذر إلى الله وأستغفر الله. لا إله إلا الله، خلقُ عالٍ، أنا
تلميذه، سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله.

إِذَا قُلْنَا: ثالث أدب أن تتَّبَع منهج السَّلف، فلا يجاوزهم طالب العلم قيد أنملة، بل يسعه ما وسعهم؛ لأنَّ منهجهم هو اتباع الكتاب والسُّنة على فهم الصَّحابة - رضوان الله عليهم - ومن سلف من هذه الأُمَّة،

وهذا الأمر الآن عزيز جدًّا، الآن يتخلَّق بأخلاق السَّلف، والله الأمر عزيز؛ لأنَّه كلُّ يدَّعيه، بعضهم يدَّعي أنَّه على منهج السَّلف وهو يسيء، أليس كذلك؟ سمعنا أنَّهم قسَّموا السَّلف الآن أليس كذلك؟ قالوا سلفية جهادية، سلفية مدخلية، سلفية جامية، الله أكبر السَّلف واحد! جهادية إيش معناها؟ يعني خوارج، أليس كذلك ولا لأ؟ وسلفية مدري إيش، بدؤوا يفسرون، هؤلاء والله - سبحان الله العظيم - عليهم من الله ما يستحقون.

قلتُ وهذا الأمر الآن عزيز لأنَّه كلُّ يدَّعيه والمتبعون له حقيقةً الآن غرباء، لا يغرنَّكم أنتم قليل، لا غرباء في هذا خضم البحر المتلاطم ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ ١٣ ﴿سبأ: ١٣﴾

لماذا قِلَّة؟ لأنَّ الحقَّ ثقيل، الحقَّ إيش؟ ثقيل، وقليلٌ من يصبر عليه، والزَّمن الآن زمن فتن عظيمة، وسُعار الشَّهوات - الله أكبر - سُعار كُسعار الكلب، وسعار

الشَّهَوَاتِ، وطغيان الشُّبُهَاتِ، وتزيين الشَّيْطَانِ لذلك وكثرة الجهل بالله - جَلَّ وعلا -
وقلة العلم مع كثرة مغريات الحياة.

إِذَا عرفنا الآن منهج السَّلَفِ الصَّالِحِ، طريقه، ولذلك قال السَّلَفُ - رضوان الله
عليهم -: عليك بالجادة - بالطَّرِيقِ وَإِنْ قَلَّ السَّالِكُ، وإياك والطَّرِقاتُ الأخرى وَإِنْ كَثُرَ
إِيش؟ عما قريب تشوف، لا تبتدع ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الأنعام: ١١٦

ينظر الآن كلام الله، كلام رسوله يحاول، أَنْ يَمْشِيَ، قلت ومنهج السَّلَفِ الصَّالِحِ
طريقهم الذي ساروا عليه، ولذلك قال الأوَّلُ، من الذي قال؟ كن سلفياً على الجادة، إيش
قال الذَّهَبِيُّ - رحمه الله -؟: «كُنْ سَلَفِيًّا عَلَى الْجَادَّةِ» الذَّهَبِيُّ - ما شاء الله - جم،

وجاء أخونا وتلميذنا الشَّيْخُ عبد السَّلَامِ السَّحِيمِيُّ وألَّفَ رسالة سَمَّاها؟ كن سلفياً
على الجَادَّةِ، لعله ندرسها يوماً ما - إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِإِذْنِ اللَّهِ - ولذلك قال الأوَّلُ: كن سلفياً
على الجَادَّةِ، والجَادَّةُ ما هي الجَادَّةُ؟ هي الطَّرِيقُ، يقولوا الجَادَّةُ ولو طالَتْ، وبنت العم ولو
بارت، مو هكذا يقولون؟ الجَادَّةُ ولو طالَتْ يعني، امشِ الطَّرِيقَ الطَّيِّبَ المُسْتَقِيمَ، قلت
وهو الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ الجادة الصراط المستقيم، ولذلك قال الأوَّلُ أيضاً: «وإِيَّاكَ وَبُنَيَاتِ

الطَّرِيقُ « وإياك بنيات إيش؟ الطَّرِيقُ هذا الطَّرِيقُ، هذا الطَّرِيقُ صغير، لا تمشِ في الطَّرِيقِ الصغير، تراك تهلك امشِ في الجادة الذي سار عليها السلف، ولذلك الله - عزَّ وجل -

إيش قال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

وقال ابن مسعود كما في الصَّحِيحِينَ: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خَطًّا» هكذا جاء في الأرض سوى خطأ في الأرض شفت ولا لا؟ خط في الأرض

مستقيم، ثم خطَّة كذا معوجة، من هنا واحد معوج، واثنين وهنا معوج، قال: ثم تلا هذه

الآية: قال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

والله يضلّ نسأل الله السَّلامة والعافية، وقد ورد في الحديث الصَّحِيح أن النَّبِيَّ -صَلَّى

الله عليه وسلَّم- قال: «**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**»، يقول: الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عليه

وسلَّم- في الحديث الصَّحِيح في التِّرْمِذِي، وصححه الشَّيْخُ الألباني قال: «**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا**

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصَّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ

سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصَّرَاطِ، دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصَّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا

تَتَعَرَّجُوا»، هَلِّمُوا ادخلوا الصَّرَاطِ إيش؟ جميعًا يعني امشوا مع الحق امشوا مع الطَّرِيقِ

الصَّحِيح، سبحانه الله العظيم أليس كذلك؟

ينادي ولا ما ينادي؟ كل يوم ينادي، وعلى رأس الصّراط منادٍ ينادي: يا عباد الله هلمّوا ادخلوا الصراط المستقيم، «وَعَلَى جَنْبَيْ الصَّارِطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مَّفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ»، هذا جانب وهذا جانب، سوران تعرف السّور؟ سور الأرض يحط تسوير يحط حماية موكذا ولا؟ شوف، فصل لنا الرّسول، «وَعَلَى جَنْبَيْ الصَّارِطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مَّفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ»، يعني هذا السّور في باب، هناك باب، هناك باب، هناك باب وكل باب عليه ستارة ستارة هنا ستارة ستارة واضح ولا مو واضح؟

وأبواب مفتحة عليها ستور عليها إيش؟ ستور والنّاس يمشون في هذا الصّراط، «فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ» إنك إن كشفته إيش؟ ولجته.

لا تدخل البنك الرّبوي يزين لك الشّيطان القرض الرّبوي أليس كذلك؟ ابعد، لا تذهب إلى مكان التّبرج لا تذهب إلى مكان كذا، سبحان الله العظيم، لا تكشف السّتر إنك إن كشفته إيش؟ ولجته.

ثم فسر الرسول قال: «وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمَفْتَحَةُ
مَحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ
الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»، وازع الإيمان في قلب إيش؟ كلنا عندنا وازع
بعضهم عنده وازع ضعيف يكشف السّتر، وبعضهم عنده وازع قوي ما يفكر، ما يلتفت
﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغَوِمْرِ وَكِرَامًا﴾ الفرقان: ٧٢ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ المؤمنون: ٣

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ المؤمنون: ٥

والذين هم إيش؟ صفات المؤمنين هذا عنده وازع الإيمان قوي، يقول الرسول:
«وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ - لا تكشف السّتر إنك إن كشفتته ولجته - وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ
كُلِّ مُسْلِمٍ»

ذاك وازع الإيمان في قلب المؤمن، كلنا مؤمنون لكن تتفاوت الإيمان يزيد وينقص،
لا إشكال أليس كذلك؟ أحدهم من صدق إيمانه كما يقول شيخنا الجزائري -حفظه الله-
يعيش ستين سنة ما يذكر أنه آذى أحدًا في حياته، ماشيًا بأدب واحترام، عنده وازع إيمان
ولا ما عنده وازع؟ عنده وازع إيمان، ما عاش ما يذكر أنه آذى مسلمًا في حياته، سبحانه
الله، والثاني طول ماله يخرط يمين شمال، نسأل الله أن يصلح القلوب، قولوا آمين.

قلت: وهو الصراط المستقيم ولذلك قال الأوّل إِيَّاكَ وبنيات الطّريق، وبنيات الطّريق الطّرق المعوجة التي تكون خارجة عن الصّراط المستقيم، قلت وهذا المنهج منهج السّلف لا يتأتّى بالكلام فقط حيث كثير الآن يدّعي السّلف، وهو أبعد شيء عنه ولا يكون منهج السّلف الصّالح طريق طالب العلم إلا بالعمل به، والعزم والتّصميم على ذلك، والصّبر والمصابرة والتّربية على ذلك، والحكمة في ذلك، وعدم العجلة وعدم التّفاخر والاستعلاء.

يتفاخر ويستعلي على النّاس لا، وعليه بالتّأني والتّواضع والاعتداء في حياته بالإمام الأعظم، من هو الإمام الأعظم في حياتنا المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - وكذلك يخاف أن يسلب إيمانه بعد أن أعطيه، فالعاقل يربّي نفسه من الآن قبل فوات الأوان من اللّيلة بالعزم والتّصميم والسّير على الكتاب والسّنة، والاشتغال بهما تعلّمًا وتعلّمًا، ودراسةً وفهمًا على فهم السّلف الصّالح، وقراءة كتب السّلف الصّالح.

يقرأ كتب السّلف الصّالح ابن تيمية وابن القيم حتى يهبه الله الفهم السّليم في ذلك، والله على كل شيء قدير، والله يعطيك فهمًا سليمًا.

فعلى العبد ألا يعجز ولا يتكاسل ويتواكل ويتكبر، فإنه لا ينال العلم إيش مستح ومتكبر، وقد مدح الله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أي يأتون به على أحسن حال وذم الذين يقولون ما لا يفعلون، أي لا يعملون بعلمهم وقال عن اليهود: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الجمعة: ٥

وأثر عن علي - رضي الله عنه - شوف أثر علي، قوله: «الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ» إيش معنى العلم يهتف بالعمل ينادي، العلم ينادي، العمل يقول: يا عبد الله إذا عندك علم اعمل أليس كذلك؟ «الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ»

إذا ما عمل بالعلم والله يرتحل ما عنده خوف ولا عنده خشية ولا عنده تقوى ما ينفع هو والجاهل سيان بل أشد، قال: «الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ»

وقال الشافعي - رحمه الله - شوف كلمة الشافعي، قال الشافعي: «لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ، الْعِلْمُ مَا نَفَعَ» ينفعه وقد ورد عن العالم الذي لا ينفعه علمه - نسأل الله أن يجيرنا وإياكم - كما في الصحيحين عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي

النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ -
يَجُولُهُ أَهْلُ النَّارِ فِي كَرْبِهِمْ إِيشَ بِكَ أَنْتَ؟ مَا شَأْنُكَ؟ - أَلَيْسَ كُنْتُ تَأْمُرُنَا بِالْمُعْرُوفِ
وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمُعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» نَسْأَلُ اللَّهَ
السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ عَلِمْنَا حِجَةً عَلَيْنَا، اجْعَلْهُ حِجَةً لَنَا، لَا بَدَّ مِنَ الْعَمَلِ
بِالْعِلْمِ.

قلت: ورابع أدب من آداب طالب العلم:

الصَّبْرُ والمصابرة، الصَّبْرُ حبس النفس، وهو خلق رفيع جدًا، وهو خلق الأنبياء
والرُّسُلِ ولا سيما أولو العزم من الرُّسُلِ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]
لا بد أن يكون عندك صبر جيد يا طالب العلم تصبر على المسألة، تصبر وتناقش
بأدب واحترام مع العلماء، يعني شيخنا الأمين الشنقيطي - رحمه الله - كان يولع على النار،
ويصبر على العلم كان يقول: "كنا نعيش في البادية بالخطب" ويتعلم بالخطب "في الليل
أولع النار وأقعد" - لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَشْبِتَنَا - الآن نحن في
سعة في الكهرباء تعرفون الكهرباء هذه؟ نحن عاصرنا اللَّمْبَةَ تعرفون اللَّمْبَةَ والفانوس يا

محمّد؟ أنا كنت أقرأ على اللّمْبة والفانوس - لا إله إلا الله - الآن أنتم في سعة هذه الكهارب خرّجها الله - عزّ وجل - أليس كذلك ولا؟ يعني شيخ تذكّرت شيخنا الأمين الشنقيطي كان يتعلم العلم على إيش؟ بالنّار على الحطب.

نحن ما عندنا الآن، ونحن لما كنت شابّاً أول ما طلبت العلم كانت عندنا اللّمْبة والفانوس والإتريك، تعرفون الإتريك؟ هذه ذهبت الآن ماهي موجودة إلا في المتحف يحطوها بالجنادرية هناك، ماهي موجودة الآن، عرفت ولا لا؟ الآن جاءت الكهرباء، أنتم في سعة في راحة - لا إله إلا الله -.

إذا الصّبر والمصابرة أليس كذلك ولا لا؟؟ يعني يصبر ويصبر، والصّبر خلق الأنبياء وأولو العزم وهو خلق عظماء الرجال ولا ينال شيء إلا بالصّبر ولذلك قال عمر - رضي الله عنه - : «وجدنا ألدّ حياتنا في الصّبر»، رضي الله عنه عمر بن الخطاب، قلت: والصّبر حبس النّفس، وأخذها وترويضها على الخير، والتّعلم والتّعليم.

وقديماً قال الشاعر:

لاستسهلن الصّعب أو أوزرك المنى فما اتقاوت الّامال إلا لصابر

تأمل تدخل الجنة اصبر، فهمت ولا لا؟! فما انقادت الآمال إلا لصابر. نعم، ثم
وأمر الله - عز وجل - نبيه - عليه الصلاة والسلام - وأمته بالصبر الجميل.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ المعارج: ٥

والصبر الجميل هو صبر لا تجزئ فيه ولا تسخط وإنما احتساب الأجر من الله - جل

وعلا -: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر: ١٠

الصبر طيب، لكن الصبر، الصبر فيه صبر وفيه صبر حمير، وفيه صبر أوادم، الذي
يصبر على الظلم والفسق هذا صبر حمار، والذي يصبر على الخير هذا صبر جيد، فهمت
ولا لا؟ لابد الإنسان يفرق أليس كذلك؟ إذا جاءه ضيم ولا ذل يدعي يهرب ما يقول
بصبر، أقول أصبر واحد يضربك تصبر، لا، فهمت ولا لا؟

إذا الصبر ينقسم أقسامًا، قلت والصبر عاقبته حميدة ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

الزمر: ١٠

وهو طريق الفلاح، والصبر على التعلم والتعليم، والفهم الصحيح وسعة الصدر،
والتحمل، والحلم، ومحاسن الأخلاق ينبوع السعادة في هذه الحياة، قلت فحسن الخلق

أمره عظيم حيث إنه أثقل شيء في الميزان، حسن الخلق من جميع هذه الأخلاق يجمع جميع إيش؟ الأخلاق التي ذكرتها لكم الصبر، والتحمل، والحلم، ومحاسن الأخلاق، والفهم الجيد هذه، هذه تسمى، هذه تسمى حسن الخلق، هذه الأمور كلها تسمى حسن الخلق، وهي أثقل ما يوضع في ميزان العبد بخلاف سيئ الخلق الذي ما يصبر ولا عنده حلم، بخلاف سيئ الخلق والطباع فإن الناس ينفرون منه، ولذلك قال الله - عز وجل -: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ آل عمران: ١٥٩

وبالعموم فتحلي طالب العلم بالأخلاق الفاضلة الكريمة، مما يرفعه، وينفعه بعلمه، ويجعله من خيار عباد الله - جل وعلا - في هذه الحياة،

وقد جاء المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بمكارم الأخلاق، وقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»، يعني يأخذ من كل خلق أعلاه، يحاول أن يكتسب من كل خلق أعلاه،

قال: وقد قال الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ الأعراف: ١٩٩

وقال في آية أخرى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ القلم: ٤ تحلّ بالصّبر والأخلاق الجيّدة،

وأخلاق المصطفى - صلّى الله عليه وسلّم - هي النّموذج الكامل، هي النّموذج إيش؟
الكامل، أفضل أخلاق، فهمتوا ولا لا؟ هي النّموذج الكامل في محاسن الأخلاق والشّيم
والمكارم، فعلى طالب العلم أن يجعل المصطفى - صلّى الله عليه وسلّم - إمامه الأعظم،
وأمامه في هذه الحياة، في عقيدته، وعبادته، ومعاملاته وأخلاقه، وسلوكه، والله الهادي إلى
سواء السّبيل.

ثمّ يا طالب العلم، انتبه يا طالب العلم خصوصًا عند هذه النّقطة، انتبه أنّ النّاس

العامة ينظرون إلى طالب العلم نظرة أخرى، ما ينظرون لك أبدًا ليس كالنّاس، لاتقل أنا
زي النّاس، لاتقل أنا زي النّاس أبدًا، لازم تنتبه، النّاس ينظرون إلى طالب العلم، لو
مشيت في الشّارع وقاعد تضحك، وترفع رأسك وتكشف رأسك، النّاس يستهجنوك
طالب علم يقولون: هذا سفيه، ما هو طالب علم، هذا من عيال الشّوارع، مو كذا ولا لا؟
لو أنّ طالب علم جلس في الشّارع يضحك يكشف رأسه، ولا جانا ثاني يوم وهو لابس

بنطلون، لوجاكم الشيخ عبد الرحمن لابس بنطلون، [...] على وجهك، يستهجن وهو لا
ما يستهجنوه؟ يستهجنوه فعلاً.

طالب العلم يجب ينظر لأنّه يحمل أخلاق المصطفى، يحمل، قلت: يا طالب العلم،
إنّ الناس ينظرون إليك نظرة خاصة، وناقدة إلى سلوكك وأعمالك، ينظرون إلى أعمالك
وسلوكك، وقديماً قال الشاعر وكنت أردّها بكثرة في الكلية:

يا طالب العلم يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملع فسّر

يا طالب العلم، يا طالب العلم، يا ملح البلد، يا زينة البلد، يا خيار البلد، ما يصلح
الملح إذا الملح فسد.

إذا أنت فسدت يعني الناس كلهم إيش؟! الله يعين، أليس كذلك؟! قلت: وقديماً
قال الشاعر يا طالب العلم.

خامس أدب من آداب طالب العلم:

الهمة العالية، نسأل الله أن يجعلنا همّتنا عالية، الهمّة العالية في طلب العلم، يكون
عنده همّة، والطريق أمامه واسع، الطريق أمامك إيش؟

والله واسع، وجميل، وفسيح، ورحب، ورائحة جيّدة، وكلامٌ طيب، تعيش تعيش
أسعد حياتك، تعيش أسعد أيام حياتك في طلب العلم، كيف؟ الطّريق واسع، وإلا مو
واسع؟ الطّريق واسع، تقرأ سِير السّلف، أنا تجيني كُرْبَة بعض الأحيان، أكون مكروبًا
أخذ كتبًا من كتب السّلف أقرأ، أصبر شوية نصف ساعة، ساعة، ترى ينشرح الصدر
ينقلني هذا الكتاب البخاري وإلا مسلم إلى الرّسول - صَلَّى الله عليه وسلّم - أنسى
الهموم، أنسى والله يُفَرِّج الكربة، يوسّع العلم يوسّع الصدر، يشرح النّفس إن كنت
تذكّر، وترى تستجدّ المعلومات كل يوم،

يعنى لما تقرأ سيرة قوم عاد هي مذكورة في القرآن يمين شمال، أليس كذلك؟ عندي
كتاب قصص الأنبياء لابن كثير، جميل هذا جدًا جنب المخدة جنبي في الدُّولاب الصغير
بعض الأحيان في اللّيل أخذ أقرأ فيه تشوف عجب هؤلاء القوم قصص عجيبة جدًا جدًا،
والله يشرح صدرك تنام وأنت مطمئن، تشكر الله، تذكر الله، هذا العلم، هذا الهمة العالية،
ما عندنا مسلسلات، عندنا مسلسلات؟ ها عندنا مسلسلات طاش ما طاش، طفشانين
جيب لنا طاش ما طاش مساكين ضايعين، ضايعين والا موضايعين؟ والله ضياع أنا لا
أعرف هذا طاش وإيش هو؟ أليس كذلك مساكين ضياع، يقولون مسلسلات، يقولون

ما أدري إيش وخرايط، طيب نحن نقرأ والحمد لله تجي يعنى كتب العلم وقصص الأنبياء، قصص القرآن شيء عظيم جدًا جدًا.

نتمم بعد الأذان كأن المؤذن حضر بحول الله وقوته.

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء، وأكرم المرسلين، سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد صلوات الله وسلامه عليه.

نتمم معاشر الإخوان، في آداب طالب العلم، وعرفنا أن خامس أدب من آداب طالب العلم ما هو؟ الهمة العالية أن يكون الإنسان ذا إيش همة عالية، ويكون طموحه كثير في طلب العلم لا يتكاسل، الطريق واسع أمامه، القرآن أعظم شاغل، والله له في الحياة، والسنة المطهرة يتفهمها ليل نهار، يدرسها ليل نهار، شروحاتها أعظم شيء تضع فيه مالك الكتاب، الكتاب ينفعك مهما كان، نافع ما يمكن يفسد أبدًا، ما يمكن يتلف، إمّا تؤجر أنت، أو يؤجر غيرك لو تركته لبعذك، تركت الكتاب لبعذك يقرؤه يستفيد منه غيرك، أليس كذلك وإلا لا؟ ما فيه إيش؟ ضرر، كتاب نافع، نسأل الله أن يجعله حجة لنا، فيكون الإنسان ذا همة عالية لا يتقاعس، لا يتواكل، ولذلك قالوا: «مَنْهُوْمَانِ لَا يَشْبَعَانِ» -

يا صاحب الهمّة - مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا»، وقديماً قالوا: «الْعِلْمُ يَحْرِسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرِسُ الْمَالَ»، وإن شئت فقل: «الْعِلْمُ يَحْفَظُكَ، وَأَنْتَ تَحْفَظُ الْمَالَ».

ومن الهمّة العالية في طلب العلم: حفظ الوقت، لا تضيّعه سبهيّة، الوقت كانوا يقولون الوقت من ذهب، أنا أقول الوقت أغلى من إيش؟ من الدّهب، الوقت هو الحياة، هذه السّاعات اللّيل والنّهار، والله هي الحياة، هذا الوقت الأيام والسّاعات هي الوقت، أليس كذلك؟ يشغلها الإنسان بما ينفعه. ولذلك قال الشّاعر:

وَقَاتِ قَلْبَ الْمَرْءِ قَائِلَةً لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ وَقَائِقٌ وَثَوَانِي

يستفيد طالب العلم من وقته، ولا سيما وهو عبادة، فيشغله دائماً فيما يعود عليه بالخير، ذكر الله - جلّ وعلا - وكان بعض الصّالحين من حرصه على الوقت يقول: «يَا لَيْتَ الْوَقْتُ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ»،

قلت: والقرآن الكريم، والسّنة المطهرة أعظم شاغل مفيد للإنسان في مدارسته، وتعلّمه، وفهمه، والعمل به، وتلك والله أعظم سعادة للعبد في هذه الحياة، تهذب أخلاقه على أخلاق القرآن، وتسير حياته على هدى القرآن، وهذا القرآن كما قال علي - رضي الله عنه - : «وَلَا تَقْضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يَبْلَى مِنْ كَثَرَةِ الرَّدِّ»،

حاروا فيه النَّاس وهو كتاب، وهناك كتاب جميل جليلٌ جدًّا في هذا المعنى، للإمام
الآجُرِّي يسمّى: (أخلاق حملة القرآن) وكذلك للشيوطي: (التبيان) ينبغي لطالب
العلم أن يطالعه يستفيد منه - والله المستعان - وفي هذا الباب يتنافس المتنافسون في الهمة
العالية، والاستفادة من الوقت يتنافس المتنافسون لماذا يتنافس المتنافسون، في جوائز؟!!

لأنَّ هذه الحياة دار العمل مما يقرب إلى العظيم المتعال العظيم ذي الجلال في جنته
ورضوانه فالقرب منه - جلَّ وعلا - غاية المؤمن في هذه الحياة يسعى إليها ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا
يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠)

فالوحيان، تعرفهما (الكتاب والسُّنة) أعظم ميدان سباق في هذه الحياة، يسابق فيها
أصحاب الهمم العالية، والله يسابق فيه، في الحفظ، جودة القرآن، ما شاء الله يأخذ بمجامع
القلوب، القرآن يأخذ مجامع القلوب - سبحان الله العظيم -.

قال قلت: فالوحيان أعظم ميدان سباق في هذه الحياة، يسابق فيها أصحاب الهمم
العالية، يصل فيهم إلى بذل أرواحهم، وأمواهم، نموذج جميل جدًّا، في معركة اليامة، يا
أصحاب القرآن، يا أصحاب بيعة الشَّجرة، نادوا هكذا وإلا ما نادوا؟، كيف انتسبوا؟
كيف انتخوا؟ الله أكبر، يا أصحاب القرآن، يا حملة القرآن، فينكم؟ والله هاجوا قتلوا

قتلوا مسيلمة، وإلا ما قتلوا؟ - سبحان الله العظيم - واستحرّ القتل فيه، لكن بذلوا
أرواحهم وإلا ما بذلوا؟ بذلوا أرواحهم في القرآن، فهم أفضل الشهداء، نسأل الله أن
يجعلنا معهم.

قلت: ويصل الأمر إلى بذل الأرواح والأموال في ذلك، فاللهم حبّ إلينا القرآن،
وزيّنه في قلوبنا وألستنا، واجعله ربيع قلوبنا، وجلاء همومنا، وأحزاننا إنك جواد كريم -
أكتفي بهذه الآداب، وإلا الآداب كثيرة لكن نكتفي بهذا، وأظنّ الشّيخ أسامة عنده بعض
الأسئلة، نأخذ بعض الأسئلة، نسأل الله أن ينفعني وإياكم في الدنيا والآخرة ياربّ
العالمين،

اللهم اجعل علمنا حجة لنا، لا تجعله حجة علينا.



أحسن الله إليكم شيخنا - جزاكم الله خيراً - على هذه المحاضرة القيّمة وأسأل الله
سبحانه وتعالى أن يرزقنا حب العلم وأهله.

آمين.



السؤال:

السؤال:

صاحب الفضيلة يقول السائل:

ما رأيكم فيمن يزهد في طلب العلم، بحجة أن المسلمين الآن مشغولون بقضايا الأمة
الكبرى، وأنتم تشغلون الناس بطلب العلم؟

الجواب:

الشيخ: الله أكبر، هذا سفيه، نعتبره أسفه ما خلق الله، هذا مشبّط للأمة، أتمنى الأمة
كلها تصير علماء، إذا سارت كلها علماء خير عظيم جداً جداً، العلم كما قلت لكم العلم

ما هو؟ خشية هذا حقيقة ليس العلم شهادة، لأنه الآن يعتبرون العالم عنده شهادة، لا لا يا

أخي ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ^ق فاطر: ٢٨

فإذا زهد في هذا الموضوع، تربية الناس على كتاب الله وسنة الرسول، هذا من الذين

يصدون عن سبيل الله،

قضايا الأمة! ماهي قضايا الأمة، هذه هي قضايا الأمة، نحييها ما الذي أسقط

الأمة؟ بُعدوا عن الله، وعن شرع الله، ما فقهوا ما يعظمون الله - جل وعلا - ما فقهوا ما

يحب الله ويرضاه، نبذل أموالنا وأرواحنا في سبيل الله، الله يحب منا أن نترك المعاصي، تعال

معنا يا أخي، أصلح الناس كيف يصلحون هؤلاء إلا بالعلم.

الناس كلهم يفسدون والغرب يخطط تخطيط رهيب للإفساد، يُخرج كل يوم وكل

ساعة من النهار، يُخرج أشياء تفتن الناس عن دينهم،

ماهي قضايا الأمة الكبرى!! ؟ أكبر شيء قضية في حياتنا في البشرية كلها منذ

وُجدت إلى أن تنتهي توحيد الله - جلّ وعلا - : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا

اللَّهِ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ^ط النحل: ٣٦

العبادة،

تحقيق العبادة والعبودية لله، الدّلة والامثال إلى أوامره، هذا العلم الخشية هذه قضية الأُمَّة الكبرى، الأُمَّة نخاف الله، نتقي الله، لاندري كيف يفكرون في الأمور الكبرى، يفكرون في أمريكا أمريكا أهون على الله من الذّر، روسيا أهون على الله من الذّر، وهذه أسلحتها الله قد يجعلها دمار عليهم، لو عدنا إلى الله -جلّ وعلا-، أمّا مادام فينا هذا التّفكير السّاذج، عدم العودة، نعم نستعد ما استطعنا من قوة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطٍ﴾ الأنفال: ٦٠

ما في معركة من معارك المسلمين دخلوها إلا كانوا المسلمين قلة ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ آل عمران: ١٢٣

واليرموك، وكذا، والقادسية ثلاثين ألف والفرس مائة ألف، انتبهوا نحن ما ننصر بقوتنا نصر بالله -جلّ وعلا- نعود إلى الله -جلّ وعلا- بحق.

مسكين هذا الذي يقول قضايا الأُمَّة، أنتم تشغلون الناس بالعلم، طيب نشغل الناس بإيش بالرقص؟! بإيش يبغي نشغلهم؟ ماذا علمني؟

بمكر السّياسة يمكرون بكم الأمريكان يضحكون عليكم، هذا أظنّه سؤال ما أدري؟ ما أستطيع أن أقول إخواني، هذا سؤال واحد إخواني يسأله، يضحكون علينا في السّياسة، سياسة خرقاء نسأل الله أن يحفظ بلادنا هذه، بلاد الحرمين الشّريفيّن، نحن نمشي مع الله -جلّ وعلا- نتعلم مع الله فقه الله ذكرت لكم وهذه الجلسة، ذكرنا فيها أحاديث وآيات وأقوال العلماء، أحمد بن حنبل، والشّافعي، شيء عظيم أليس كذلك، وإلا لا؟ نعود إلى السّلف،

الإمام مالك -رضي الله عنه- يقول: «لَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلُهَا» ما الذي أصلح أولها كتاب الله، وسنّة الرسول، ما اليمين والشّمال، الالتفات نسأل الله أن يهدينا.

ولذلك قالوا أهل البدع يمرضون القلب، نسأل الله السّلامة.

السؤال:

أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة: ما رأيكم فيمن يطعن في كبار العلماء كالشيخ ابن باز - رحمه الله - والشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - والشيخ الألباني - رحمه الله - والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ محمد أمان الجامي - رحمه الله - ما رأيكم فيمن يطعن في هؤلاء العلماء الأجلاء؟

الجواب:

الذي يطعن في العلماء هذا هو كمان عدنا ثانية، تطعن في العلماء يا أخي، ليه العلماء وش هم العلماء نجوم يهتدى بها، والله العلماء الكبار والله نجوم، نور، تصوروا في أخلاق حملة القرآن هذا للأجري يقول: «العالم كالشمس، كالنور للعباد يروونه»

أرأيتم لو طفق السراج في ليلة ظلماء يتخبط الناس، ولا ما يتخبطون؟، موت العالم ثلثة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة، عالم هياه الله ستين سنة سبعين سنة، وهو يجتهد في العلم حتى وصل إلى هيئة كبار العلماء، تيجي أنت يا صعلوك، ياسفيه، تطعن فيهم!!!

تصوروا لو طفيت هذه الكهرباء، يتخبط الناس في الظلام وإلا ما يتخبطون؟

كذلك الآجري يقول - رحمه الله - العالم كالنور ينور للناس طريقهم، هذا عنده مشكلة في البيع والشراء، يجي يسأل العالم، هذا عنده مشكلة في الطلاق، يجي يسأل العالم، هذا عنده مشكلة في كذا، يبصرونهم يبصرون الناس وإلا ما يبصرون؟ العلماء؟ يبينون لهم الحق، كبار العلماء، فيطعن فيه كيف يطعن فيه؟ إيش يقول فيه؟ إيش يقول فيه؟ أنا أقول لكم إيش يقول فيه، يقول حكام سلاطين، مو كذا يقول؟ حكام سلاطين؟ إيش يعني السلاطين، قلنا لهم: ياسلاطين اقتلوا الناس! كلوا مال ربا! يعني العلماء يدافعون عن السلاطين؟

لا يا أخي العلماء يحذرون السلاطين ويبينون لهم الدين، ابن عثيمين - رحمه الله - شوفوا ابن لادن عامله الله بما يستحق، قال لي: ابن عثيمين بلسانه، نحن الحكام يقولون لنا، ونفتيهم، شوف كيف انقلب ظهر المجنّ،

ابن عثيمين يقول: لما تنزل القضايا عند الحاكم، يجب العالم يقول: افتوني، والعالم يفتيه، قلبها، قال ما يفتي إلا ما يجب الحاكم، شوف كيف الفهم الأعوج؟ حتى يخرج، ويقاقل، ويفسد في ديار الإسلام،

ابن عثيمين-رحمه الله- قال: نعم نفتي الحكّام إذا استفتونا، قالوا: عندنا قضية كذا كذا، هو حملها على أن العالم ما يفتي إلا ما يناسب الحاكم؟ شوفوا الفهم المعوّج-نسأل الله السّلامة والعافية-.

نعم الحكّام يستفتون العلماء، والعلماء يفتون، يبينون لهم الحلال والحرام، ولا يخافون في الله لومة لائم، والله ما أحد يجبرهم، ما عمره ابن باز جبره أحد قال: تفتي بما نريد،

ولذلك هم يزحلقون، رأوا هذا البلد الطيّب المبارك، العلماء والحكّام متعاونون مع بعض، ماشي البلد على كتاب الله وسنة الرسول، قال: كيف نفسده؟ الغرب قالوا: كيف نفسده؟ والماسونية قالوا: نفسده بهؤلاء المطيشين الي عندهم سرعة، نقول لهم علماؤكم كذا، بدءوا، فيطعنون في العلماء حتى يسقطونهم، حتى يمشوا على كيفهم هم، يفجّروا، ويقتلوا، ويفسدوا في البلد، الله قال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ الأعراف: ٥٦

إيش ﴿إِصْلَاحِهَا﴾ الأعراف: ٥٦

بلد آمن مطمئن، طيب رخاء سخاء خيرهم جيد، قرآن كريم، سنة نبوية طاهرة-
لا إله إلا الله- وكتب وطلبة علم، ومساجد قائمة وزارة، الحمد لله، والله ما تقام الصلوات
في جميع البلدان مثلنا، هناك برة كل واحد يصلي على كيفه، صليت ما صليت، ما فيه هيئة
في الشام فيه هيئة؟! في مصر فيه هيئة؟! في المغرب فيه هيئة؟! في الهند فيه هيئة؟!

هيئة الأمر بالمعروف، تقول للناس يمشون للصلاة؟ ما فيه إلا هنا، محافظة على
الدين، على العقيدة، على الصلاة، على الأخلاق، نسأل الله أن يصلح حال المسلمين، لكن
قلوبهم مساكين حقد وحسد ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ الأنعام: ١١٢

إيش ﴿عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ الأنعام: ١١٢

كل نبي شوف الله أخبر في القرآن، كل نبي ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ الأنعام: ١١٢

تحصلوه يعاديه، النبي يا جماعة كيف تعاديه؟ قال: كذا أبغى أعاديه، حيي بن
أخطب، أبو جهل قال: خلاص محمد مكروه في قلبي ما أبغاه، ليه ما تبغاه، كذا دخل
عداوته في قلبه، رجل طيب محمد بن عبد الله، الله أكبر ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾

شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ ﴿الأنعام: ١١٢﴾

يعني هذا البلد المبارك -نسأل الله أن يحفظه- علماءه كبار العلماء الأفاضل ابن باز -

الله يرحمه - والمفتي الآن وابن عثيمين والفوزان الله يجعلهم في جنّات النّعيم،

نكتفي بهذا أليس كذلك؟ وإلا فيه أسئلة؟ نكتفي بهذا.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

جزى الله خيرًا صاحب الفضيلة على هذه المحاضرة القيّمة، ونذكر الإخوة بدروس

الشيخ - حفظه الله - غدًا بإذن الله - سبحانه وتعالى - في هذا الجامع بعد صلاة المغرب في

شرح نواقض الإسلام، من يوم السبت ليوم الأربعاء والله تعالى أعلى وأعلم.



وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا